بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الاسلام هو الرحمة المهداة لبنى الانسان وهو النور الذى يضىء لنا ظلمات الدنيا وهو الحرية لبنى الانسان والتحرر من كل عبودية الا لله تعالى .

وقد نزل الى الدنيا وشعاره « **لا اكراه فى الدين** »(١) فخليق بمن يؤمن بالاسلام أن يجعل كتاب الله فيصلا فى حياته ولا يجد حرجا فى نفسه عند تطبيقه « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** »(٢) .

وخليق بمن يؤمن بالاسلام أن يكون الله غايته فى كل أمر وهدفه الأول فى الحياة فيكون سلوكه فى الحياة تعبيرا عن هذا الايمان .

وسعيه للعمل تعبيرا عن هذا الايمان .

واتقانه للعمل تعبيرا عن هذا الايمان .

بل ومشاركته فى الحرب والسلام لا تكون الا تعبيرا عن هذا الايمان .

بل هو مطالب بأن تكون غايته مكافحة الشر والباطل والوقوف بجانب الحق والخير لأن الله نفسه هو الخير والحق والكمال .

وان العالم اليوم ليعانى من نير الأيديولوجيات البشرية المختلفة فالأيديولوجية الجماعية — الشيوعية — والأيديولوجية الفردية — النظام الرأسمالى الحر — « قد حرما العالم الانسانى فى عصرنا اليوم من اطمئنان النفس وبالأحرى سببا له القلق والاضطراب من أجل المصير والمستقبل ، ووجها الانتاج البشرى الى التخريب والتدمير وأرغما العلم على أن يعبد الطريق لفناء الانسانية كلها بدلا من أن يسعى لرفاهيتها واسعادها بالسلام وتوفير أسباب الحياة الهادئة »(٣) .

---

(١) البقرة : ٢٥٦ (٢) النساء : ٦٥

(٣) الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهى ص ٣٩٢

لقد سلبت الشيوعية الطبقة العاملة التى جاءت لتحررهـا .. سلبتها حريتهـا .. اذ كيف يكون الفرد حرا وهو لا يجد عملا الا عند الدولة ولا يجد قوته الا عند أصحاب القوامة على هذا النظام ؟ انه عندئذ يخضع رأيه وفكره لبطنه .. لتحصيل وسائل حياته فى الغدو والرواح الى العمل وفى الوقاية من انتشريد فى المسكن .

أما الرأسمالية فقد احتكرت كل شىء فى الحياة بما أوجدته من اقطاع صناعى ومالى رهيب يسيطر على مقدرات الشعوب ويقيم الحكومات ويسقطها ويشعل نيران الحروب أينما يريد ... فهل استطاع الانسان أن يبلغ حريته الحقة فى ظلها ؟ ..

ان الاسـلام يدعو البشرية الى الوسطية السمحة التى تفيض السـلام على العـالمين .. يقول تعـالى : « **وكذلك جعلناكم أمـة وسطا** »(١) .

ولا تتفق الوسطية التى ارتضـاها الله للأمة الاسـلامية وذلك التطرف الذى يجعل الحيـاة مادة فقط كما يزعـم أصحاب المذاهب الاشتراكية أو يجعلهـا أنانية مغرقة فى اللهو وانتهاب متع الحياة كما تنادى الرأسماليـة الليبرالية لأن الاسـلام لا يرى فى أغلى ماديات الحياة الا مجرد زينة لا تعدل شيئا فيما عند الله : « **المـال والبنون زينـة الحيـاة الدنيـا ، والباقيات الصـالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** »(٢) .

وبذلك تميز الاسلام بمنهجه الاقتصـادى الفريد بين تلك المذاهب الأرضية .. مذهبه الذى يزاوج بين تطلعات الروح وحاجات الجسد .. مذهبه الذى يتفق وفطرة الخلق .. « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** »(٣) .

وفى هذا الكتاب نتناول بالبحث « العمـل » كأحد أعمدة الاقتصاد الاسـلامى الذى تحدثنا عن نظريته المتكاملة فى كتاب « مقومات الاقتصاد الاسلامى » .

---

(١) البقرة : ١٤٣ (٢) الكهف : ٤٦

(٣) الملك : ١٤

وللعمل مكانته فى الاسلام لأنه أساس الاقتصاد على هذه الأرض لذلك كرمه الاسلام أكبر تكريم وأحله المكانة اللائقة به فى شرائعه وحث المسلمين على العمل بل ودعاهم دعوة ملحة الى الجد والاجتهاد والسعى فى الأرض ابتغاء لفضل الله حتى ليقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »(١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اليد العليا خير من اليد السفلى »(٢) .. حاضا المسلم على التمسك بالعزة بعد أن بين له أن العزة فى العمل الذى يغنيه عن سؤال الناس .

بل انه صلى الله عليه وسلم ليوجب على المسلم أن يكون عضوا نافعا فى الجماعة يسهم فى خير المجتمع وصالحه بما يبذل من عمل فيقول : « على كل مسلم صدقة ، قال : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير »(٣) .

وهل هناك دعوة للعمل والحرص على التعمير والانتاج من قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة(٤) فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فله بذلك أجر »(٥) .

لكنه مع ذلك هو العمل الذى يقصد به وجه الله تعالى وينبع من الاحساس بالمسئولية أمامه سبحانه فيمضى طاهرا خالصا لخير البشرية وراحتها وسلامها ولدعم حرية الانسان وكرامته .

المعادى فى يوم الاربعاء ١٨ من المحرم ١٣٩٨ هـ
الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٧٧ م

عبد السميع المصرى

* * *

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) شتلة زرع .
(٥) رواه أحمد .